# المبحث الثالث

## المناسبة بين الوصل والفصل

**الفصل لغةً**: القطع أو الحاجز وجاء في اللسان: الفصل: الحاجز بين الشيئين، فصّل بينهما يفصل فصلاً فانفصل وفصلت الشيء فانفصل: أي: قطعته فانقطع، والوصل: وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصِلةً وصُلَةٌ، واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع[1].

**والوصل اصطلاحاً**: عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه[2] وإذا ربطنا التعريف اللغوي بالتعريف البلاغي نرى أنّ الارتباط وثيق بين التعريفين، فالفصل قطع الجمل والوصل ربط الجمل.

ويعد الفصل والوصل من المباحث المهمة، فقد احتل منزلة كبيرة في تقدير علماء البلاغة إلى درجة أنّ بعضهم عد البلاغة بأنها معرفة الفصل والوصل، وكان فصحاء العرب حريصين كلّ الحرص على مراعاة مواطن الفصل والوصل في كلامهم وخطبهم وينصحون بذلك.

والجاحظ قيل للفارسي: ما البلاغة؟ فقال: هي معرفة الفصل والوصل[3]. وعبد القاهر أيضاً يقول: «إنّ الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون منها العطف البتة لشبه العطف فيها -لو عطفت- يعطف الشيء على نفسه. وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون كلاًّ الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فصل) و(وصل)؛ وينظر: معجم المصطلحات البلاغية.

(٢) ينظر: الإيضاح: ١٤٥؛ والتلخيص: ١٧٥؛ وتهذيب السعد: ٥٨/٣، ١١٨/٣.

(٣) ينظر: البيان والتبيين: ٨٨/١.

مضافاً إليه فيكون حقها العطف، وجملة ليست في الشيء من الحاليين... وحتى هذا ترك العطف البتة، فترك العطف يكون إمّا للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية والعطف لما هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين الحالين فاعرفه»[1].

ويمكن القول أيضاً بأنّ أبا هلال العسكري هو أول من اعتنى بمبحث الفصل والوصل فقد أفرد له باباً في كتابه الصناعتين جمع فيه نصوصاً وشواهد كثيرة تحث على مراعاة مواطن الفصل والوصل في الكلام والكتابة، وساق شواهد من الشعر والنثر على أحواله، استشهد لما سماه المأمون في قوله باسم المحلول والمعقود، وأيضاً استشهد لما لم يبين موضع الفصل فيه وللمقطع الحسن في الشعر ولجودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها في موضعها.

## مواضع الفصل والوصل:

أتفق أكثر أهل اللغة والبلاغة على إنّ الفصل يكون في خمسة مواضع وأنّ الوصل يكون في ثلاثة مواضع[2]:

### أولاً: مواضع الفصل:

وهو أن يكون بين الجملتين (كمال التآلف وتمام الاتحاد)، إذ تنزل الثانية من الأولى المنزلة نفسها وهو (كمال الاتصال) وذلك أن تكون الجملة الثانية تأكيداً للأولى، والمقتضى للتأكيد رفع توهم التجوّز والغلط ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[3] تجد إنّ

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٨٧.

(٢) ينظر: الإيضاح: ١٤٥؛ والتلخيص: ١٤٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦.

جملة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مؤكدة لجملة ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾، لأنّ معنى الثانية: يستوي عندهم الإنذار وعدمه، قال الشيخ رشيد: «وقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها»[1].

وقد تنزل الثانية بدلاً من الأولى، والبدل ثلاثة أضرب: المطابق، والبدل جزء من كلّ وبدل الاشتمال. ومن أمثلة بدل الاشتمال قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾[2]. قال الشيخ رشيد: «وقوله: ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ يحتمل أن يكون مفعولاً لنسيت، على أنّه بدل اشتمال من الحوت... ويحتمل أن يكون بدل اشتمال من ضمير أنسانيه ويحتمل الأمرين معاً على طريقة المتنازع ولذلك أخّره»[3].

وقد تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]، قال السمين الحلبي: «﴿جَمِيعًا﴾ توكيد له أو حال منه»[5].

وقال أبو السعود: «وقوله: ﴿جَمِيعًا﴾ توكيد للموصول أو حال منه»[6].

---

(١) أولى ما قيل: ١/٧٧.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٦٣.

(٣) أولى ما قيل: ٦/٢٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٦.

(٥) الدر المصون: ٢/٥١٨.

(٦) إرشاد العقل السليم: ٣/٣٣.

وأيضاً قد تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]، قال السمين الحلبي: «(أنت) يجوز فيه التأكيد والابتداء والفصل»[2] وهذا رأي أبي حيان أيضاً[3].

وقد يكون في الجملة خفاء وإبهام فتأتي بعدها جملة أخرى تكشف هذا الخفاء وتزيل ذلك الإبهام، والمقام يقتضي ذلك، وذلك هو عطف البيان، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[4]. قال السمين الحلبي: «قوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ في محل جر صفة لكلمة، والمراد بالكلمة هنا عيسى، وسمي كلمة لوجوده بها وهو قوله: (كن فيكون) فهو من باب إطلاق السبب على المسبب. و﴿ٱسْمُهُ﴾ مبتدأ، و﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ خبرهُ، و(عبس) بدلٌ منه أو عطف بيان»[5].

**الثاني**: أن يكون بين الجملتين (كمال الانقطاع) أي: تباين تام وليس في الفصل إيهام خلاف المقصود، وذلك أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى، كقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٢٧.

(٢) الدر المصون: ١/٣٧٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ١/٥٥٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

(٥) الدر المصون: ٢/٩٣.

﴿ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[1]. قال الشيخ رشيد: «ويجوز أن يكون في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟﴾ انفصال في الكلام والتفات به إلى المؤمنين يثبتهم تجاه هؤلاء المعاندين، ومثل هذا من نهج القرآن وأساليبه»[2].

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[3]، فإنّ جملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ﴾ خبرية، وجملة ﴿ٱتَّقُوا۟﴾ إنشائية (أمر) لذلك لم تعطف الثانية على الأولى، قال السمين الحلبي: «وقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ تأكيد، وقيل: كرر لتغاير متعلق القولين: فمتعلق الأولى إذاً الفرائض لاقترانه بالعلم، والثانية: ترك المعاصي لاقترانه بالتهديد والوعيد»[4].

**الثالث:** أن يكون بين الجملتين رابطة قوية، ويسمى (شبه كمال الاتصال)، وأن تكون الجملة الأولى مورد السؤال الذي قد تضمنته والمقدر فيها، فجاءت الثانية جواباً لها أو جواباً لسؤال قُدّر في الجملة الأولى وإذ ذاك يجب فصل الثانية عن الأولى لوقوعها جواباً عن السؤال المقدر فيها، ويسمى (شبه كمال الاتصال) أو (الاستئناف)، كقوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾[5]، قال الشيخ رشيد: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ويحاسبكم بما تستحقون. ثم استأنف

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤ – من الآية: ٤٥.

(٢) أولى ما قيل: ١/١٢٤.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٨.

(٤) الدر المصون: ٦/٢٩٩؛ وينظر: الكشاف: ٤/٥٠٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٩٤ – من الآية: ٩٥.

الكلام وقال: «﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ أي: سيؤكدون إليكم اعتذارهم بالأيمان الكاذبة إذا رجعتم إليهم من سفركم»[1].

**الرابع**: أن يكون بين الجملة الأولى والثالثة جملة أخرى متوسطة حائلة بينهما فلو عطفت الثالثة على (الأولى المناسبة لها) لتوهم أنها معطوفة على (المتوسطة) فيترك العطف، ويسمى (شبه كمال الانقطاع)، وأن يكون ثمة جملة مسبوقة بجملتين يجوز عطفها على الأولى منهما ولا يجوز عطفها على الثانية فيترك العطف لئلا يُظن أنها معطوفة على الثانية، وتسمى هذه الحالة (شبه كمال الانقطاع)[2].

**الخامس**: أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط لكن يمنع من عطفهما مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم، ويسمى (التوسط بين الكمالين). وأن تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع مع قيام المانع من الوصول كأنّ يكون الأولى حكماً يقصد إعطاؤه للثانية كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3] فلو عطف ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾ داخلة في كلام المنافقين وهذا بالطبع غير هذا.

## ثانياً: مواضع الوصل:

للوصل مواضع ثلاثة هي:

**الأول**: إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى أو معنى

---

(١) أولى ما قيل: ١٦٢/٤.

(٢) ينظر: النظم القرآني: ٨٨؛ والبيان القرآني: ٦١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤-١٥.

فقط و لم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكانت بينهما مناسبة تامة. وأن يكون بين الجملتين انقطاع تام فتوصلان دفعاً للفهم الخاطئ فقولك لمن سألك عن صحة أبيك المريض: هل تحسنت صحة أبيك؟ فتقول له: (لا وعافاك الله) فإنّ حرف العطف في جوابك لابد منه؛ لأنّ حذفه (لا عافاك الله) يوهم بخلاف المراد، أنت تريد أن تدعوا له وعبارتك توهم بأنها دعاء عليه، والجملتان مختلفتان فالأولى التي تمثلها (لا) معناها (لم تتحسن صحة أبي) فهي خبرية والثانية (عافاك الله) دعائية إنشائية، وكان الفصل بينهما أولى فبينهما (كمال انقطاع) إلاّ أنّه عطف بينهما لئلا يتوهم عكس المراد[1].

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾[2]. قال السمين الحلبي: «وقوله: ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ عطف الفعل على الاسم؛ لأنّه بمعناه أي: وقابضات فالفعل هنا مؤول بالاسم عكس قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟﴾[3]، فإنّ الاسم هنا مؤول بالفعل»[4].

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[6]، أي: إني أشهد الله

---

(١) البلاغة من منابعها: ١٤٧.

(٢) سورة الملك، الآية: ١٩.

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٨.

(٤) الدر المصون: ٣٤٦/٦.

(٥) سورة الشورى، الآية: ١٥.

(٦) سورة هود، الآية: ٥٤.

وأشهدكم، فتكون الجملة الثانية في هذه الآية إنشائية لفظاً، ولكنها خبرية في المعنى.

**الثاني**: إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود كما تقول مجيباً لشخص بالنفي: (لا وشفاه الله). لمن يسألك هل ترى علي من المرض؟ فترك الواو يوهم السامع الدعاء عليه وهو خلاف المقصود، لأنّ الغرض الدعاء له، ولهذا وجب أيضا الوصل وعطف الجملة الثانية على الأولى لدفع الإيهام، وكلّ من الجملتين لا محل له من الإعراب.

ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[1]، قال السمين الحلبي: «وقوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ هذه جملة أمرية عطف على الأمرية قبلها»[2].

**الثالث**: أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي، وهذا كعطف المفرد على المفرد؛ لأنّ الجملة لا يكون لها محل من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد. وينبغي هنا أن تكون مناسبة بين الجملتين[3] نحو: علي يقول ويفعل. فجملة يقول في محل رفع خبر المبتدأ، وكذلك جملة: ويفعل، معطوفة على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثان للمبتدأ. وحكم هذه الجملة حكم المفرد المقتضي مشاركة الثاني للأول في إعرابه والأحسن أن تتفق الجملتان في الاسمية والفعلية، والفعليتان في الماضوية والمضارعية، أي ومنها قوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٢) الدر المصون: ٣٠٣/١.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٥٥٣/٣.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1].

قال الشيخ رشيد: «وأتى بجملة الصلة ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ تبصرة للنفوس بأنّ ما ينفق إنّما هو الله وإلى الله...»[2].

(١) سورة الأنفال، من الآية: ٢-٣.

(٢) ينظر: أولى ما قيل: ٤/٨١.